نجح امرؤ القيس وتملك على العرب».

ثم ان المنذر بعث الحارث بن ظالم في خيل يطالب السموأل بدروع امرىء القيس وأمواله، فامتنع وكان له ابن خارج للصيد فأمسكه الحارث وهدد بقتله ان لم يسلّم السموأل الدروع والاموال، فرفض «ورضي بقتل ابنه فقتله أمام عينيه»، فقال السموأل:

وفيت بأدرع الكنـدي اني اذا ما خان أقـوام وفـيت

الى ان قال:

وأوصى عاديـا يومـاً بأن لا تهـدم يا سمـوأل ما بنيت

ويعلق المؤلف على ذلك بقوله انما «الذي اوصى به عاديا وأجداده من عهد موسى عليه السلام هو الاحتفاظ بالمال وتفضيله على كل أمر حتى على الولد الذي هو فلذة الكبد»، وهو ما يستنتجه المؤلف أيضاً من خصائص اليهود من يوم الفجار الثاني.

وينهي المؤلف هذا الجزء من الفصل الرابع، بقوله ان السموأل «من فحول الشعراء بالعربية»، لكن «يشم من كلامه غروره واعتقاده كسائر اليهود بأن قومه خير الاقوام وافضلها بتعبير التوراة ' شعب خاص فوق جميع الشعوب ' كما يفهم من الابيات التي ينسبها البعض اليه ومنها:

«تعـيرنـا انّـا قليـل عديدنا فقلت لهـا ان الكرام قليل»

اما في اليمن، فيرجح المؤلف ان بعض اليهود توطن في اليمن على زمن بلقيس، الملكة التاسعة عشرة من دولة الحميريين الاولى، وأصبحت اليهودية دين دولة التبابعة (١٧٥م. ـ ٥٢٩ م.) التي تلت دولة الحميريين الاولى، وذلك في زمن أبو كرب أسعد بن عمر الذي تهود. «وكادت اليهودية تنتشر بين جميع قبائل العرب... وجميع افريقيا... لكن اليهودية بعيدة عن تلك الصفة العمومية الانسانية الموجودة في الاسـلام والنصرانية ولها صفة خاصة قومية لأنها تختص بأمة منتخبة وشعب خاص فوق جميع الشعوب. وتهود ذو نواس آخر التبابعة (٤٨٠ م. ـ ٥٣٠ م.)، و «غالى في حب اليهودية»، وتبعه أهل اليمن الا طوائف من حضرموت وعدن. ثم دعا ذو نواس العرب إلى دين اليهودية، «فكان يسيرإلى من لا يتهـود ويـوقع به ». وحمله اليهود على غزو نجران «لامتحان من بها من النصارى». واستنجد النصارى بقيصر الروم، فكتب إلى نجاشي الحبشة الذي أرسل جيشاً بامرة ارياط، ومعه ابرهه الاشرم. فانتصر ارياط على مملكة الحميريين وانقرضت دولتهم. ثم خرج ابرهه على ارياط وقتله، ونشر النصرانية بدل اليهودية، وسار بالفيل إلى مكة لهدم الكعبة، وهلك سنة ٥٦٩ م. ـ ٥٧٠ م.»، و «أُرِّخ بقدومه عام الفيل وهوالعام الذي ولد فيه محمد صلعم».

ولم يزل في اليمن «بقية من اولئك اليهود أو المتهودين يتكلمون العربية... كما في الحبشة طائفة من قدماء اليهود... يسمون فالاشا».

ولما بعث النبي، صلى الله عليه وسلم، «قاومه اليهود مقاومة شديدة فجرت بين المسلمين وبينهم وقائع... انتهت بفتح حصونهم... وجلاء كثير منهم إلى ارض الشام واسلام البعض الآخر».

وأجلى عمر، رضي الله عنه، إلى الشام يهود خيبر ووادي القرن وفدك، «لقول النبي صلعم... لا يجتمع دينان في جزيرة العرب... فشق ذلك على الجالين ولو كان ذهابهم إلى فلسطين كما شق عليهم الرجـوع من اسارة بابل وترك مرابحهم ومتاجرهم سيما في ذلك الزمن الذي اصبحت المدينة فيه